الوقاية والعلاج من إصابة العين
من الكتاب والسنة وفقه الأئمة

الدكتور صالح العلي
كلية الشريعة - جامعة دمشق

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أهم الأحكام التي تتعلق بالعين ، من حيث حقيقتها ، وتأثيرها فـي الإنسان والحيوان والمال ، مع ذكر الأدلة من المصادر الشرعية المختلفة. ويتناول البحث بيان أهم الطرق الشرعية للوقاية من ضرر العين، مثل: المواظبة على الأذكار والأدعيـة النبويـة صباحا ومساء، وأداء الواجبات الشرعية المختلفة،والدعاء من العائن عنـد نظـره للمعيـون بالبركة. ويبين البحث أيضاً الطرق الشرعية للعلاج من ضرر العين ،ومن أهم هذه الطـرق : الرقية ، والغسل، حيث يغتسل العائن بالماء ثم يصب هذا الماء على الشخص الـذي أصـيب بالعين. وذكر الباحث أهم الأمارات والعلامات التي تعرفنا بالشخص المصاب بالعين ،من خلال استقراء النصوص النبوية الدالة على ذلك. واهتم البحث بذكر أهم العادات والتقاليـد الباطلـة التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية ولاسيما في قضية العين. وانتهى البحـث بـذكر أقـوال الفقهاء في نوع عقوبة العائن.

المقدمة

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ با من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهـده ا فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيد الأنام نبينا محمد معلم النـاس الخير، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، وبعد:

إن موضوع العين له أهميته في ميزان العقيدة، ولاسيما أن مثل هذه الموضوعات قد فشـا الجهـل بأحكامها في المجتمعات الإسلامية،حتى إن بعض المسلمين أنكروا ما هو صـحيح منهـا، وراحـوا يتعلقون بعادات الجاهلية ، وخرافاتها الباطلة، حيث ذهبوا يطلبون الوقاية والعـلاج مـن الأمـراض الروحانية كالسحر والعين... من السحرة و الكهان والعرافين الذين هدموا عقائـد النـاس وأفسـدوا عباداتهم. إن للعين حقيقة شرعية ، جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبين هذه الحقيقة العلماء المسلمون قديماً وحديثاً. وهي تصيب الإنسان والحيوان والمال، وتؤثر فيهم ، ويمكن الوقاية منها والعلاج من ضررها بالطرق الشرعية التي استنبطناها من المصادر الأصلية والتبعية.

ويمكن دراسة هذا البحث من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول- مفهوم العين وعلاقتها بالحسد.

المبحث الثاني- تأثير العين.

المبحث الثالث- أمارات العين.

المبحث الرابع- الوقاية من الإصابة بالعين.

المبحث الخامس- العلاج من الإصابة بالعين.

المبحث السادس- تعليق التمائم من أجل العين.

المبحث السابع- عقوبة العائن.

المبحث الأول

مفهوم العين وعلاقتها بالحسد:

العين لغة: يقال عانه يعينه عيناً أصابه بعينه فهو عائن، والمصاب مـَعين.ويقال : رجل معيـان أي شديد الإصابة بالعين. والمعين والمعيون الذي يصاب بالعين [١] واصطلاحا:عرفها ابن حجر وغيـره بأنها(نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر) [٢] . ويلاحظ من هذا التعريف أن هناك علاقة بين الحسد والعين ، فالحسد- الذي هو تمني زوال النعمة عن المحسـود- يسبب ضرراً للمحسود وكذا العين ، وهو أيضاً سبب من أسباب الإصابة بالعين، إذ إن كلاً من العـين والحسد يسبب ضرراً، ويختلفان من عدة وجوه:

الأول- إن سبب الحسد هو الحقد والبغض غالباً،أما سبب العين فهو الإعجاب بالشيء واستحسانه.

الثاني- إن الحسد لا يقع إلا من نفس خبيثة حاقدة، أما العين فقد تقع من نفـس طيبـة مـن حيـث إعجابها بالشيء من غير تمني زواله. لذلك قد يصيب بالعين الرجل الصالح والمحب غيره من غيـر حسد.

الثالث- إن الحاسد لا يحسد نفسه أو ماله، أما العائن فقد يعين نفسه أو ماله.

والحسد أول ذنب عصي به في الأرض، وأول ذنب عصي به في السماء، حيـث حسـد إبلـيس آدم، وحسد قابيلٌ أخاه هابيل. والحاسد ممقوت و مبغوض وملعون، وعدو نعمة الله . قال بعض الحكمـاء: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه:أحدها- أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيـره. وثانيهمـا- أنـه ساخط لقسمة ربه،كأنه يقول:لم قسمت هذه القسمة؟ وثالثهما-أنه ضاد فعـل الله ، أي إن فضـل الله يؤتيه من يشاء، وهو يبخل بفضل الله ، ورابعها- أنه خذل أولياء الله ، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم، وخامسها-أنه أعان عدوه إبليس. لذلك أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ من جميع الشرور في سورة الفلق، فقال: (من شر ما خلق) [٣]. وجعل خاتمة ذلك الحسد ، تنبيهاً على عظمه، وكثرة ضرره.

المبحث الثاني

تأثير العين:

لقد ثبت بالشرع أن للعين تأثيرا،فأخبر الله ﷻ بوقوع ذلك في القرآن الكريم، وبين النبـي صـلى الله عليه وسلم حقيقة العين، وتأثيرها في عدة أحاديث.

أولاً- القرآن الكريم: قال تعالى:(وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون إنه لمجنون) [٤] نقل ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما أن المراد بـ (ليزلقونك بأبصارهم) يعينونك بأبصارهم، بسبب بغضهم للنبي صلى الله عليه وسلم،ولكن الله جل جلاله حمـاه منهم[٥].

ثانياً- السنة النبوية الشريفة: وردت أحاديث كثيرة تؤكد أن الإصابة بالعين حق. منها قوله صلى ا عليه وسلم:(العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) [٦]، فقد أخذ جمهور الفقهاء بظاهر الحديث، وقالوا: إن الإصابة بالعين شيء ثابت وموجود، وإن لها تأثيرا، وإن الحديث جاء للمبالغة في إثبات ذلك، ولا يدل الحديث على أن العين أو شيئاً غيرها يمكن أن يرد القدر – كما فهمه بعض الجهلة - إذ القدر هو عبارة عن سابق علم ا تعالى ، والعين من القدر، وما قدره ا تعالى سيقع. والحاصل يكون معنى الحديث أنه لو فُرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين لكنها لا تسبق فكيف غيرها[٧]. وقد أكد المعنى السابق النبي صلى ا عليه بقوله:(أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء ا وقدره بالعين)[٨]. وقال النووي: في الحديث إثبات القدر، وصحة أمر العين، وأنها قوية الضرر[٩]. ومما يدل على أثر العين أيضاً قوله صلى ا عليه وسلم:(العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر)[١٠] ومعنى الحديث أن العين قد تصيب الرجل فتقتله فيموت ويدفن في القبر، وتصيب الجمل فيذبح ويطبخ بالقدر، ويكون ذلك كله بإرادة ا تعالى ومشيئته. قال ابن العربي[١١]: (إن ا يخلق عند نظر العائن إلى المعاين وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة،وكما يخلقه بإعجابه وبقوله فيه فقد يخلقه ثم يصرفه دون سبب،وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يعوذ الحسن والحسين رضي ا عنهما بما كان يعوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام بقوله:(أعوذ بكلمات ا التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)[١٢].

المبحث الثالث

أمارات العين:

هناك بعض العلامات أو الإشارات التي ترى من الشخص فيعرف من خلالها أنه معيون أي مصاب بالعين. وسنذكر أهم هذه العلامات أو الأعراض التي استنبطناها من السنة النبوية الشريفة.

١- تغير لون البشرة: قد تحدث العين تغيراً في لون البشرة كلها أو جزء منها ولاسيما في الوجه. وتكون البقعة التي تتركها العين في الوجه سوداء أو صفراء أو بيضاء أو حمراء وغالباً ما تكون هذه البقعة مغايرة للون الوجه. دليل ذلك من السنة ما روت أم سلمة رضي ا عنها أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال لجارية في بيتها رأى في وجهها سفعة:(بها نظرة ، استرقوا لها) [١٣]. والنظرة هي العين والسفعة كما قال ابن الأثير: علامة من الشيطان، وقيل ضربة واحدة منه. وفي لسان العرب،السفعة: تغيراللون إلى السواد[١٤].

٢- النحافة في الجسم: قد تؤدي العين إلى ضعف الجسم أ ونحافته أو نقص مفاجئ في وزنه. الدليل على ذلك من السنة قول جابر رضي ا عنه:(رخص رسول ا لآل حزم في رقية الحية، وقال

لأسماء بنت عميس: مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة يصيبهم الحاجة؟ قالت:لا، ولكن العين تسرع إليهم، فقال:ارقيهم فعرضت عليه فقال ارقيهم).[١٥] الضارع من الضرع، وهو الضعيف.

٣- الصرع: وهو اضطراب يصيب الإنسان في عقله،بحيث لا يعي المصروع ما يقول،وقد يفقد المصاب ذاكرته، ويصاحب هذا الاضطراب العقلي أحياناً اختلال وعدم توازن في حركات المصروع وتصرفاته. فلا يستطيع أن يتحكم في مشيه أو لا يستطيع الوقوف فيسقط مغشيا عليه. وقد أشار النبي إلى حالة الصرع في حديث سهل بن حنيف الذي سيأتي ذكره فيما بعد. ونذكر هنا الشاهد فقط (اغتسل سهل بن حنيف وكان أبيض الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل) [١٦]، لبط أي صرع وسقط على الأرض[١٧] .

٤- آلام شديدة في الظهر أو البطن ، و قد أشار النبي صلى الله عليه وسلم لذلك كما في حديث سهل بن حنيف الذي سيأتي وفيه(وكان سهل شديد البياض، حسن الجلد، فقال عامر:ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء، فوعك سهل مكانه،واشتد وعكه، فأخبرالرسول صلى الله عليه وسلم بوعكه، فقيل له:ما يرفع رأسه فقال هل تتهمون له أحدا؟ قالوا: عامر بن ربيعة، فدعا عامراً، فتغيظ عليه فقال: علام يقتل أحدكم أخاه) ، والوعك: مرض الحمى وآلامه [١٨].

٥- هناك بعض القرائن التي تدل على الإصابة بالعين فيما يخص الأطفال والصغار منها : إصابة الصبي بالبكم أي عدم الكلام فجأة بعد أن كان يتكلم بشكل طبيعي. وتوقف الطفل عن رضاعة ثدي أمه فترة من الوقت بعد أن كان يرضع بشكل طبيعي.وكثرة بكاء الأطفال بشكل غير عادي. وبعض هذه القرائن وغيرها ذكرها بعض العلماء واستند فيها إلى الواقع والتجربة[١٩].

المبحث الرابع

الوقاية من الإصابة بالعين

يمكن للإنسان أن يقي نفسه من الإصابة بالعين بإذن الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب الآتية:

١- التحصن بالأذكار والأدعية والتعويذات المشروعة التي تقي الإنسان من السحر والعين والجن بإذن الله تعالى. بالإضافة إلى المحافظة على أداء الواجبات والفرائض ، والابتعاد عن المحرمات ، والتوبة من جميع السيئات . ومن هذه التحصينات المحافظة على أذكار الصباح والمساء، والأذكار دبر الصلاة، وأذكار النوم، والاستيقاظ منه،وأذكار الدخول إلى المنزل، والخروج منه، وأذكار الدخول إلى الخلاء، والخروج منه، وينبغي المحافظة على قراءة أية الكرسي ،والمعوذتين(سورتي الفلق والناس) بعد الصلوات، وفي أثناء إرادة النوم،وفي الصباح والمساء. وأن يداوم على الأدعية والأذكار الآتية بشكل خاص وأن يكثر منها صباحا ومساء، وهي:(بسم الله الذي لا يضر مع اسمه

شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)[٢٠]، و(أعوذ بكلمات ا التامـات مـن شـرما خلق)[٢١] ، و(لا إله إلا ا وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قـدير) [٢٢] . وهناك أذكار أخرى كثيرة يمكن الرجوع إليها في كتاب الأذكار للإمام النووي وغيره.

٢- التبريك: وهو الدعاء من العائن بالبركة عند نظره إلى المعاين أو المعيون، فذلك يصرف الضرر، ويبطل تأثير العين بإذن ا تعالى. ودليل ذلك من السنة ماروي أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار- واد من أودية المدينة المنورة- فنزع جبة كانت عليـه، وكـان عامر بن ربيعة ينظر إليه، وكان سهل شديد البياض، حسن الجلد، فقال عامر:ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء ، فوعك سهل مكانه، واشتد وعكه، فأخبر الرسول صلى ا عليه وسلم بوعكه، فقيـل له:ما يرفع رأسه فقال: هل تتهمون له أحداً؟ قالوا: عامر بن ربيعة، فدعا عامراً، فتغيظ عليه فقـال: علام يقتل أحدكم أخاه، هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت) [٢٣].

وروي عنه أيضاً قوله صلى ا عليه وسلم:(إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئاً يعجبـه فليدع بالبركة) [٢٤].

ومعنى بركت أوالتبريك أو الدعاء بالبركة كما ذكر العلماء، وكما ورد في بعض الأحاديث هو أن يقول العائن: اللهم بارك فيه ولا تضره. أو أن يقول:ما شاء ا لا قوة إلا با . أو يقول: تبارك ا أحسن الخالقين[٢٥]، وقد روي عن النبي صلى ا عليه وسلم قوله:(من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء ا لا قوة إلا با لم يضره)[٢٦]، وروي أن من قال أربعا أمن من أربع: من قال:ما شاء ا لا قـوة إلا با أمن من العين ومن قال حسبنا ا ونعم الوكيل أمن كيد الشيطان، ومن قال:أفوض أمري إلى ا أمن مكر الناس، ومن قال:(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) أمن من الغم[٢٧]، وقد ذكـر ا عز وجل شيئاً من ذلك في سورة الكهف بقوله: (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء ا لا قوة إلا با)[٢٨]. وقد روي عن بعض السلف أنه كان يكتب على باب داره (ما شاء ا لا قوة إلا با) [٢٩]. وروي عن عروة بن الزبير أنه كان إذا دخل بستاناً، أو رأى شيئاً يعجبه ، قال : ما شاء ا لا قـوة إلا با [٣٠].

المبحث الخامس

العلاج من الإصابة بالعين:

يكون العلاج بعد الإصابة بالعين بإحدى الطرق الآتية:

الطريقة الأولى: الغسل:

إذا عرف العائن فإنه يؤمر بالاغتسال في قدح ثم يؤخذ الماء الذي اغتسل منه ويصب على الشخص المعيون من خلفه ، فيبرأ بإذن الله تعالى. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن بالاغتسال إذا طلب المعيون ذلك،بقوله:(العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا [٣١] ، وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت:(كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين) [٣٢]. وقد بينت السنة النبوية الشريفة صفة الغسل،فقد جاء في حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف السابق(... فغسل عامر وجهه ويديه، ومرفقيه وركبتيه،و أطراف رجليه وداخلة إزاره، في قدح ثم صب عليه- أي على المعيون وهو سهل- من ورائه ، فبرأ سهل من ساعته). ومعنى داخلة الإزار، موضعه من الجسد، وقيل: وركه،لأنه معقد الإزار[٣٣].

وقد ذكر البيهقي في سننه صفة أخرى للاغتسال أكثر تفصيلا من الصفة السابقة يستحسن ذكرها.(قال ابن شهاب الزهري رحمه الله تعالى: الغسل الذي أدركنا علماءنا يصفونه. أن يؤتى للرجل العائن بقدح فيدخل فيه كفه فيتمضمض ثم يمجه في القدح،ثم يغسل وجهه في القدح،ثم يغسل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على كفه اليسرى صبة واحدة . ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على قدمه اليمنى،ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على قدمه الأيسر،ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى ويصب بها على ركبته اليسرى، كل ذلك في قدح ثم يدخل داخلة إزاره في القدح، ولا يوضع القدح في الأرض فيصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة)[٣٤].

الطريقة الثانية: الرقية:

الرقية هي ما يقرأه الإنسان من أدعية وأذكار ومعوذات من أجل الشفاء من مرض، أو لدفع أذى يخشاه من إنسي أو جني أو غيرهما.والاستشفاء بالرقى من العين وغيرها مشروع، قالت عائشة رضي الله عنها:(أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسترقى من العين) [٣٥]، وروت أم سلمة زوج النبي أنه رأى جارية في وجهها سفعة فقال:(استرقوا لها فإن بها النظرة). والنظرة تدل على العين[٣٦].إن الله تعالى هو الذي يكشف الضر، ويدفع الشر،وهو القادر على ذلك كله بسبب أو بغير سبب، قال سبحانه وتعالى:(و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) [٣٧] . والرقية والأدعية والأشياء الأخرى التي ذكرناها إنما هي أسباب شرعية تجلب الخير للعباد أو تدفع الشر عنهم بإذن الله تعالى، لذلك

ينبغي على العبد أن يعتمد على ا جل جلاله أولاً ثم يأخذ بتلك الأسباب التي شرعها ا عز وجـل. وينبغي على العبد أن يعلم أن هذه الأسباب مهما قويت فإنها ترتبط بقضاء ا وقدره، لذلك لا يجـوز الاعتماد عليها ، بل يعتمد على مسببها.

لقد وضع العلماء عدة شروط لجواز العمل بالرقية، يمكن تلخيصها بما يأتي[٣٨]:

١- أن تكون بآيات من القرآن الكريم،أو بكلام رسول ا صلى ا عليه وسلم.

٢- أن تكون باللغة العربية، أو بما يعرف معناه من غيرها،فلو كانت بلغة أعجمية لا يدرك معناهـا لا تجوز الرقية بها،لاحتمال أن يكون فيها كفر أو سحر.

٣- أن يعتقد أن الرقية سبب من أسباب الشفاء،وأنها لا تنفع بذاتها، وأن ا هو النافع والضار.

٤- أن لا تكون بكلام فيه شرك،أو ذكر لمردة الشياطين، دليل ذلك ما رواه عوف بن مالك رضـي ا عنه قال:" كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول ا كيف ترى في ذلك؟ فقال:أعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك" [٣٩].

وينبغي التنبيه على عدم جواز اللجوء إلى السحرة والمشـعوذين والكهـان و العـرافين والـدجالين والعزامين والذين يدعون تسخير الجن، من أجل الرقية، وينبغي الذهاب إلى المسلم المعروف بالعلم والتقوى من أجل الرقية،لأنها دعاء واستجابته من المسلم التقي أقرب.

إن الرقية علاج نافع ،وشفاء تام من السحر والحسد والعين.....بإذن ا تعالى،وقد ذكر ا تعالى أن القرآن فيه شفاء للناس بقوله:(وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمـة للمؤمنين)[٤٠]. وجـاء فـي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: "من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه ا "[٤١].

وقد ذكر العلماء سوراً وآيات قرآنية مخصوصة يستشفى بها لعلاج ما ذكرناه،منها:الإكثار من قراءة سور الإخلاص(قل هو ا أحـد) ،والمعـوذتين (قـل أعـوذ بـرب الفلـق) و(قـل أعـوذ بـرب الناس)،والفاتحة،وآية الكرسي،وأواخر سورة البقرة، والآية ١٠٢من البقرة ،والآيات العشرة الأولـى من سورة الصافات،والآيات التسعة الأولى من سورة الجن،وغيرها،ويستحسن عند القراءة والذكر أن يمسح باليد اليمنى على موضع الألم مع النفث[٤٢].

وهناك أذكار وأدعية كثيرة مأخوذة من السنة النبوية يسترقى بها من العين والحسد منها بالإضـافة إلى ما ذكرناه سابقا:(بسم ا أرقيك وا يشفيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس أو عـين حاسـد يشفيك)[٤٣] و(بسم ا يبريك من كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كـل ذي عـين) [٤٤].

ويستحب للمصاب أن يضع يده على مكان الداء عند القراءة، وللمعالج أن يضع يده على رأس المصاب أو على مكان الألم، فقد جاء في حديث عن عثمان بن أبي العاص أنه شكا للنبي صلى الله عليه وسلم وجعا في جسده فقال له:"ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل:بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"[٤٥]. وقد روت عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم:"كان يعوذ أهل بيته، يمسح بيده اليمنى، ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً"[٤٦]

المبحث السادس

تعليق التمائم من أجل العين:

والتمائم يمكن استعمالها للوقاية وللعلاج من جهة ، ولوجود اختلاف بين العلماء من حيث جواز استخدامها من جهة أخرى ، لذلك أفردتها بمبحث مستقل. والتميمة في اللغة :خيط أوخرزات كان العرب يعلقونها على أولادهم، يمنعون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام[٤٧]. والتميمة عند العلماء هي ورقة يكتب فيها شيء من القرآن وغيره،وتعلق على المريض والصبيان خشية العين أو غيرها. والفرق بينها وبين الرقية،أن الرقية تكون بقراءة الأدعية والأذكار والمعوذات،من القرآن أو السنة أو الأقوال المأثورة التي تتوافر فيها الشروط التي ذكرناها في الرقية . أما التميمة فهي ورقة يكتب فيها شيء من ذلك. ويجوز تعليق التمائم إذا كانت تشتمل على الآيات القرآنية أو الأدعية النبوية أو غيرها من الأذكار المشروعة، مع الاعتقاد بأنها سبب من أسباب الشفاء، وعدم الاعتقاد أنها تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى،وينبغي مراعاة الشروط الأخرى التي ذكرت في الرقية،فإنها جائزة عند أكثر العلماء، أما إذا كتب فيها مالا يفهم معناه،أو اشتملت على كلام فيه شيء من الشرك فيحرم حينئذ تعليقها لما ذكرناه في الرقية[٤٨]، و لقول النبي صلى الله عليه وسلم:(إن الرقى والتمائم والتولة شرك) [٤٩]، وقد حمل العلماء هذا الحديث على الرقى والتمائم التي فيها شرك ،أما التي ليس فيها شرك، وتوفرت فيها الشروط التي مر ذكرها فإنه يجوز تعليقها. أما التّولة وهي شيء تصنعه المرأة لتحبب زوجها إليها، فقد كانت النساء يتخذن أنواعا من الخرز يرين أنها تحببها إلى زوجها. لذلك إن عمل التولة حرام. وقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يعلق على أولاده الذين لم يبلغوا دعاء الفزع وهو (بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون) [٥٠].

أما ما يفعله بعض الناس اليوم لبعض التمائم التي تشمل على كثير من الخرافات والاعتقادات الباطلة مثل: الودعة وهي حجر أبيض يقذفه البحر تعلق على الصبيان وغيرهم لدفع أذى العين، وسن الثعلب

أو الهرة أو الذئب فيعلقه بعض الناس على الصبيان لدفع العين وغيرها، وقد يكون السن من الذهب أو الفضة أحياناً. وكعب الأرنب أو الثعلب الذي يعلق على الإنسان أو غيره من الأموال، مثل: المباني والمصانع والسيارات ... وفي زماننا نجد بعض الناس يعلق حذاء على سيارته ، أوفي واجهة دكانه لدفع العين.هذه من أفعال الجاهلية التي أبطلها الإسلام وحاربها، لذلك ينبغي تركها والاعتماد على ا والأخذ بالأسباب التي شرعها،فقد جاء في الحديث الذي ينهى عن الودعة والأفعال التي في معناها:"من علق ودعة فلا ودع ا له"[٥١]. أي فلا بارك ا ما فيه من العافية،وإنما نهوا عنها لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين[٥٢].

وهناك صورة يفعلها بعض الفلاحين والمزارعين لدفع العين عن مزروعاتهم وهي أنهم يضعون الجماجم ويرفعونها فوق الزرع حتى إذا نظر الناظر إلى الزرع يقع نظره أولاً على الجماجم لارتفاعها فنظره بعد ذلك إلى الزرع أو الحرث لا يضره،هذه الصورة ذكرها ابن عابدين [٥٣]، وأورد فيها أثراً، حيث روي أن امرأة جاءت إلى النبي صلى ا عليه وسلم فقالت: نحن من أهل الحرث وإنا نخاف عليه من العين، فأمر النبي صلى ا عليه وسلم أن يجعل فيه الجماجم[٥٤]. ولما كان الحديث الوارد في هذه الصورة ضعيفاً لذلك لا يعمل بها، لأن العمل بالحديث الضعيف يكون في فضائل الأعمال، أما في الأمور التي لها صلة بالعقيدة فلا يعمل بالحديث الضعيف.وذكرت هذه الصورة تنبيهاً للناس على عدم جواز فعلها.

المبحث السابع

عقوبة العائن

إذا عرف شخص بأنه يصيب بعينه فإن الإمام يمنعه من مخالطة الناس، ويجبره على لزوم بيته،لأن ضرره أعظم من ضرر أكل الثوم والبصل ومع ذلك منع آكلهما من الصلاة في المسجد ،لأنه يؤذي غيره بالرائحة، وإن كان فقيرا فيعطيه الإمام من بيت المال ما يكفيه[٥٥]،وإذا لم يندفع ضرره بذلك،فإنه يحبس حتى يموت[٥٦] وإذا كان العائن يقتل بعينه غالباً ويتكرر منه ذلك فإنه يقتل،وإذا أتلف شيئاً فإنه يضمنه[٥٧] ،أما الشافعية فقد منعوا قتله [٥٨]. والراجح عدم قتل العائن؛ لأن قتله لم يرد به نص في المصادر الشرعية الأصلية من جهة، ثم إنه ما دام ضرر العائن يمكن دفعه بالحبس فلا يصار إلى القتل وفق القاعدة الفقهية: « الضرر الأشد يزال بالأخف » [٥٩] من جهة أخرى.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث يمكن الإشارة إلى أهم نتائجه:

أولاً- العين حق، وقد تصيب الإنسان والحيوان والمال.

ثانياً- ضرورة الأخذ بالأسباب، والاعتماد فيها على المسبب، والاعتقاد بأن هذه الأسباب لا تنفع بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

ثالثاً- هناك طرق شرعية للوقاية من ضررالعين،وأخرى للعلاج منها ينبغي الأخذ بها من أجل الشفاء، بعد الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه.

رابعاً- هناك طرق غير شرعية يلجأ إليها بعض الناس من أجل الوقاية من أضرار العين ، وعلاجها ينبغي تركها.

خامساً- لا يجوز اللجوء إلى السحرة أو المشعوذين أوالعرافين أو الكهان أو من شابههم من أجل علاج العين أو الوقاية من أضرارها.

سادساً- يجوز الذهاب إلى العالم المسلم الورع ذي الخبرة من أجل العلاج من الأمراض الروحانية كالسحر والعين والحسد والمس.....الخ.

سابعاً- يجوز تعليق التمائم إذا كانت الكتابة فيها من القرآن أو السنة ،أو الأدعية والأذكار الأخرى ما لم يكن فيها شرك، وتوافرت فيها شروط الرقية.

ثامناً- يجوز حبس العائن الذي يقتل بعينه غالباً ويتكرر منه ذلك ، وينفق عليه من بيت المال إذا كان فقيراً، لأن ضرره واقع ، ورفع الضرر مطلب شرعي.

الهوامش

1. **لسان العرب:مادة عين،١٣/١٠٣.**
2. **فتح الباري ١٠/١٧٣، كشاف القناع ٥/٥١٠.**
3. **سورة الفلق/٢.**
4. **سورة القلم/٥٠.**
5. **تفسير ابن كثير ٤/٤١٠.**
6. **أخرجه مسلم، كتاب السلام ،باب الطب والرقى،٤/١٧١٩.**
7. **فتح الباري ١٠/٢٠٠.**
8. **فتح الباري المرجع السابق.**

٩. فتح الباري المرجع السابق.
١٠. أخرجه أبو نعيم في الحلية ،٧/٩٠ من حديث جابر.
١١. شرح سنن الترمذي ٨/٢١٧.
١٢. البخاري ،باب يزفون النسلان في المشي،٣/١٢٣٣.
١٣. مسلم: باب الرقية من العين والنملة والنظرة ٤/١٧٢٥.
١٤. النهاية ٢/٣٧٥.
١٥. أخرجه مسلم ، كتاب السلام ،باب الرقية من العين والنملة والنظرة ٤/١٧٢٦.
١٦. فتح الباري ١٠/٢٠٣.
١٧. النهاية ٤/٢٢٦.
١٨. النهاية ٥/٢٠٦.
١٩. الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، ص٢٥٠.
٢٠. رواه الترمذي :باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥/٤٦٥، وأبو داود:باب ما يقـول إذا أصبح٤/٣٢٣، وابن ماجه:باب ما يدعو الرجل إذا أصبح وأمسى٢/١٢٧٣.
٢١. رواه مسلم باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤/٢٠٨١.
٢٢. الشيخان في مواضع عدة،وأبو داود:باب في مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى ٣/١٥٠
٢٣. رواه أحمد في مسنده: ٣/٤٨٦ من حديث سهل بن حنيف، والنسائي في السنن الكبرى: بـاب وضوء العائن ٤/٣٨١، وابن ماجه: باب العين ٢/١١٦٠.
٢٤. النسائي في السنن الكبرى ٤/٦،٣٨١.
٢٥. مغني المحتاج ٤/١٢٠وحاشية ابن عابدين ٥/٢٣٣.
٢٦. رواه البزار، مجمع الزوائد ٥/١٠٩.
٢٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٤٠٧.
٢٨. سورة الكهف/٣٩.
٢٩. القرطبي المرجع السابق.
٣٠. تفسير الخازن ٣/١٩٩.
٣١. رواه مسلم:باب رآه والمرضى والرقى ٤/١٧١٩ .
٣٢. رواه أبو داود: باب ما جاء في العين ٤/٩.
٣٣. فتح الباري ١٠/٢٠٣.
٣٤. البيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٥٢.

٣٥. مسلم: باب استحباب الرقية من العين والنملة والنظرة ١٧٢٥/٤.
٣٦. فتح الباري ٢٠٣/١٠.
٣٧. سورة يونس/١٠٧.
٣٨. الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٤/١٣؟ ٩٧/٢٣.
٣٩. رواه مسلم: باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ١٧٢٧/٤.
٤٠. سورة الإسراء/٨٢.
٤١. ذكره في كنز العمال ٩/١٠ وعزاه إلى الدارقطني.
٤٢. أستاذنا الدكتور وهبة الزحيلي:الفقه الإسلامي وأدلته ٤٤٧/٢،والصارم البتار مرجع سابق
٤٣. مسلم: باب رآه والمرضى والرقى ١٧١٨/٤.
٤٤. مسلم: الباب السابق ١٧١٨/٤.
٤٥. مسلم: باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ١٧٢٨/٤.
٤٦. فتح الباري ٢٠٦/١٠.
٤٧. حاشية ابن عابدين ٢٣٢/٥.
٤٨. الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٦/١٣؟٣٠/١٤.
٤٩. أخرجه الحاكم ٢١٧/٤ وصححه الذهبي،وأبو داود:باب في تعليق التمائم ٩/٤، وابـن ماجـه: باب تعليق التمائم ١١٦٦/٢.
٥٠. أحمد :٦/٦ من حديث الوليد بن الوليد، والترمذي : باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة ا لعباده ٥٤١/٥ ، وأبو داود: باب كيف الرقى ١٢/٤.
٥١. أحمد ١٥٤/٤وفي اسناده جهالة انظر:تعجيل المنفعة ١١٤.
٥٢. القرطبي مرجع سابق ٣٢٠/١٠.
٥٣. حاشية ابن عابدين ٢٣٢/٥.
٥٤. رواه البزار وضعفه في مجمع الزوائد ١٠٩/٥،و أخرجه البيهقي: بـاب ماجـاء فـي نصـب الجماجم لأجل العين ١٣٨/٦.وذكر له بعض الشواهد في بعضها انقطاع.
٥٥. حاشية الدسوقي ٢٤٥/٤،و حاشية ابن عابدين ٢٣٣/٥.
٥٦. الإنصاف للمرداوي ٢٤٩/١٠.
٥٧. حاشية الدسوقي ٢٤٥/٤،وكشاف القناع ١٢٦/٦.
٥٨. مغني المحتاج ١٢٠/٤.
٥٩. غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر ٢٨٣/١ .

ثبت المصادر والمراجع

١. الأصبهاني، أحمد بن عبد ا (أبو نعيم):حلية الأوليـاء،دار الكتـاب العربـي، بيـروت ، ط١٤٠٥/٥هـ.

٢. بالي، وحيد عبد السلام: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار،مكتبة الصحابة ،جـدة، ط١٩٩٢/٣.

٣. البخاري،محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري،تحقيق:د.مصـطفى البغـا، دار ابـن كثيـر، اليمامة، بيروت،ط١٩٨٧/٣.

٤. البغدادي،علاء الدين علي بن محمد(الخازن): لباب التأويل في معـاني التنزيـل ، (تفسـير الخازن)،دار الفكر،بيروت،د.ت. وبهامشه تفسير النسفي.

٥. البهوتي،منصـور بـن يـونس: كشـاف القنـاع،تحقيق: هـلال مصـيلحي،دار الفكـر ،بيروت،ط١٤٠٢/٢هـ.

٦. البيهقي، أحمد بـن الحسـين بـن علـي : السـنن الكبـرى، مكتبـة دار البـاز، مكـة المكرمة،ط١٩٩٤/

٧. الترمذي،محمد بن عيسى :الجامع الصحيح(سنن الترمذي)،تحقيق:أحمد محمـد شـاكر، دار إحياء التراث العربي،بيروت، د.ت.

٨. الجزري،المبارك بن محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث،دار الفكر،د.ت.

٩. جماعة من المؤلفين: الموسوعة الفقهية ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسـلامية، الكويـت، ط١٩٩٢/٢.

١٠. الحاكم ، محمد بن عبـد ا النيسـابوري: المسـتدرك علـى الصـحيحين، تحقيـق: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١٩٩٠/١.

١١. الحموي، أحمد بن محمد: غمز عيون البصائر شرح الأشبه والنظائر، دار الكتـب العلميـة د.ت.

١٢. الدسوقي، محمد بن عرفة:حاشية الدسوقي ،دار الفكر،بيروت،د.ت.

١٣. الزحيلي،د. وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته،دار الفكر، دمشق،ط١٩٨٩/٣.

١٤. السجستاني،سليمان بن الأشعث (أبو داود):سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر،د.ت.

١٥. الشربيني،محمد الخطيب:مغني المحتاج، دار الفكر،بيروت،د.ت

١٦. الشيباني،الإمام أحمد بن حنبل:المسند،مؤسسة قرطبة،مصر،د.ت.

١٧. عابدين،محمد أمين بن عمر: رد المحتار على الدر المختار(حاشية ابن عابدين) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،د.ت.

١٨. العسقلاني،أحمد بن علي بـن حجـر: فـتح البـاري،تحقيق:محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، دارالمعرفة،بيروت،ط/١٣٧٩هـ.

١٩. القرطبي،محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي: الجامع لأحكـام القـرآن،دار إحيـاء التـراث العربي، بيروت،ط/١٩٨٥.

٢٠. القزويني،محمد بن يزيد بن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فـؤاد عبـد البـاقي، دار الفكر، بيروت،د.ت.

٢١. القشيري النيسابوري،مسلم بن الحجاج: الجـامع الصـحيح (صـحيح مسـلم)، تحقيـق : محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،د.ت.

٢٢. كثير الدمشقي، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار الخير، دمشق،ط١/١٩٩٤.

٢٣. المرداوي،علي بن سليمان: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علـى مـذهب الإمـام أحمد بن حنبل:تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي،بيروت،د.ت.

٢٤. منظور، محمد بن مكرم بن علي:لسان العرب ،دار صادر بيروت د.ت.

٢٥. الهندي،علاء الدين علي المتقي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعـال ، تحقيـق : بكـري فاروصفوت السفا،دار التراث الإسلامي، حلب،د.ت.

٢٦. الهيثمي،علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان و الكتاب العربي،القاهرة وبيروت،ط/١٤٠٧هـ.

٢٧. النسائي،أحمد بنشعيب أبو عبد الرحمن:السنن الكبرى،تحقيـق:د.عبـد الغفـار البنـداري ، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،بيروت،ط١/١٩٩١.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ٢٠٠٢/٥/٢٢